مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: الولايات المتحدة والحرب على الإرهاب: التناقض في مواجهة الأزمة السورية
اسم الكاتب: أ.م.د. كوثر عباس الربيعي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7127
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 22:24 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الولايات المتحدة والحرب على الإرهاب: التناقض في مواجهة الأزمة السورية

أم د. كوثر عباس الربيعي(*)
D_kawther@yahoo.com

الملخص:

هذه الدراسة محاولة لسبر غور ما يسمى بالحرب الأمريكية على الإرهاب وفق فرضية ترى أن الإرهاب صناعة أمريكية، وان الإدارات الأمريكية المتعاقبة استندت إليه في تبرير محاولاتها للهيمنة العالمية وقمع الشعوب، وان ما يجري في سوريا وتناقض المواقف الأمريكية في الأزمة السورية يكشف عن عمق التورط الأمريكي في هذه الصناعة وان ما يجري هو إدارة أمريكية للإرهاب وليست حربا ضده.

وكان اختيار الإرهاب العدو الغامض القابل للتشكيل حسب الحاجة قد خرج من مطابخ المخابرات الأمريكية ودهاليزها ووضع العالم كله أمام خطر داهم بعد أن فقدت الولايات المتحدة السيطرة على ما صنعته بأيديها.

وفي المنطقة العربية التي حرصت الولايات المتحدة على التدخل فيها لأسباب إستراتيجية يتقدمها الحرص على بقاء الكيان الصهيوني والسيطرة على منابع النفط وأسواقه، جاء تشجيع الإرهاب سياسة مكشوفة تحت ذريعة مواجهة الأنظمة القمعية في المنطقة، ومحاولة استغلال الثورات التي عمت المنطقة لإدارة التغيير عبر افتعال صراعات تحرف الثورات عن مساراتها وتشيع الفوضى وتهيئ المنطقة لإعادة رسم خرائطها بما يتفق والمصالح الأمريكية عبر إشاعة الصراعات الطائفية والعرقية.

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد.

المقدمة:

يفيد اجناسيوس" حوارات مع اثنين من مستشاري الأمن القومي الأمريكي السابقين، هما زبيغنيوبريجنسكيوبرنت سكوكروفت، اللذين اتفقا آنذاك على أن العالم يتغير بطريقة جذرية، وان النماذج التقليدية لفهم الدور الأمريكي لم تعد تعمل بشكل دقيق، وان مشكلات الولايات المتحدة مع العالم سببها عدم قدرتها على التكيّف مع التفاعلات المتغيرة، مع التأكيد أنها يمكن أن تتعامل بفاعلية مع الواقع الجديد، إذا استطاعت أن ترى العالم كما هو ، وليس كما ترغب أن يكون.

فمنذ أن وضعت الحرب الباردة أوزارها وكشفت عن تحولات في البيئة الأمنية العالمية وظهرت اختلالات تستدعي المعالجة، تصرفت الولايات المتحدة وكأن حسمت الحرب لصالحها وخرج منظرو نهاية التاريخ ليعلنوا أن الأمر استتب للمعسكر المنتصر بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عادوا ليستدركوا منظرين لعالم مملؤ بالصراعات بين الحضارات. وبدا صانعو الإستراتيجيةالأمريكية في حالة تخبط في مرحلة وصفها البعض بمرحلة الفراغ أو الخلل في التنظير الاستراتيجي، لان انتهاء الحرب الباردة عقّد على الأمريكيين مهمة قيادة العالم التي طالما انتظروها.

وبدلا من البحث عن نظام دولي جديد تسوده العدالة كما اعلن جورج بوش الأب، فان الإدارة الأمريكية أوكلت مهمة الحل لأجهزة الاستخبارات لضبط إيقاع الأمن العالمي بما يخدم المصالح والهيمنة الأمريكية.

وبدلا من محاولة تنظيم الحياة الدولية وتحسين الأوضاع الاقتصادية وزيادة فرص التعاون بين الدول، وجد المخططون الإستراتيجيون الأمريكيون أن تقسيم المنطقة العربية في إطار سايكس – بيكو لم يخدم مصالحهم، وان إرادة المنتصر يجب فرضها بإعادة رسم الخرائط العالمية من جديد، لاسيما وان انتهاء الحرب الباردة كشف عن الخلل الأمني الكبير في أوربا، فكان الاتجاه لمعالجته أولا ومن ثم التوجه نحو المنطقة العربية التي مازالت تعيش مرحلة انفلات امني كبير.

لقد توصلت أجهزة الاستخبارات الأمريكية إلى أن الحل السحري يكمن في اصطناع عدو مبهم، وغامض يمكن استخدامه لتحريك الأوضاع واصطناع النزاعات في إي مكان أو زمان تقتضيه المصلحة الأمريكية، لاسيما وان العداء والحروب مع الدول تتطلب من الولايات المتحدة نشر الجيوش وصرف الأموال والمواجهات المباشرة، وحتى عندما شنت الحرب على أفغانستان والعراق، كان العدو الجديد حاضرا فالحرب التي وصفوها بـ(العادلة) التي قادتها الولايات المتحدة لم تكن ضد الشعوب بل ضد (الإرهاب)، هذا العدو الذي لم تقدم له تعريفا واضحا حتى ألان، على الرغم من ملايين الضحايا والخراب الذي عم الدول التي جعلت منها الإدارات الأمريكية مسارحها لحرب الإرهاب.

وتكمن اهمية دراسة الموضوع في كونه يمثل مدخلا لفهم الكثير من التناقضات التي تشهدها المنطقة، بفعل محاولات الهيمنة الامريكية التي ارادت للمنطقة العربية ان تكونا مسرحا لتصفية الحسابات مع منافسيها ، بسبب الاوضاع الهشة التي تعاني منها دول المنطقة وحالات التراجع السياسي والازمات المختلفة وفي مقدمتها الازمات الامنية والاقتصادية.

ويمكن تلخيص اشكالية البحث عن طريق السعي للاجابة على التساؤلات الاتية:

- ما مبررات الولايات المتحدة لصناعة الارهاب؟
- لماذا استخدمت الادارات الامريكية الارهاب في اكثر من موقع ولاي غرض؟
- لماذا كانت الازمة السورية منطلقا لكشف التناقض في السلوك الامريكي تجاه الارهاب ؟

هذه الدراسة محاولة لسبر غور ما يسمى بالحرب الأمريكية على الإرهاب وفق فرضية ترى أن الإرهاب صناعة أمريكية، وان الإدارات الأمريكية المتعاقبة استندت إليه في تبرير محاولاتها للهيمنة العالمية وقمع الشعوب، وان ما يجري في سوريا وتناقض المواقف الأمريكية في الأزمة السورية يكشف عن عمق التورط الأمريكي في هذه الصناعة وان ما يجري هو إدارة أمريكية للإرهاب وليست حربا ضده.

تشتمل هذه الدراسة على ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول:الإستراتيجيةالأمريكية والإرهاب

المبحث الثاني:المنطقة العربية والحرب الأمريكية على الإرهاب

المبحث الثالث:الولايات المتحدة الأمريكية والأزمة السورية

المبحث الأول: الاستراتيجيةالأمريكية والإرهاب

بدأت المساعي الأمريكية لتقويض المعسكر الشيوعي منذ السنوات الأولى للحرب الباردة، فيما سمي في حينه بحرب الأفكار، أي مواجهة العقيدة التي يطرحها المعسكر الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي، ونشر الأفكار الرأسمالية وفلسفة اقتصاد السوق ونمط الحياة الغربية، من اجل الانتصار في الصراع الدائر بينهما.

وكانت السمة الأساسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة خلال تلك المرحلة تبني أي بلد يعارض الشيوعية، أيا كان شكل حكومته. وكان الأمر يتطلب أحيانا تقديم دعم عسكري لتلك الحكومات.[١]

وبالمقابل عملت الولايات المتحدة آنذاك على تقويض العديد من الحكومات وقادتها بسبب التخوف من تعاطفهم مع الشيوعية، كما حدث مع حكومة مُحَّد مصدق في ايران١٩٥٣،وجاكوبواربينز في غواتيمالا ١٩٥٤، وسلفادور الليندي في تشيلي١٩٧٣، إذ عدت هذه السياسة ناجحة في حينه إلاأنها على المدى البعيد تسببت في الضرر لصورة الولايات المتحدة وفي علاقاتها مع تلك الدول.[٢]

ومنذ انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي ومجموعة الدول الاشتراكية، واجهت الإدارةالأمريكية مشكلة غياب العدو حتى أن (جورجي اورباتوف) مستشار الرئيس السوفيتي الأخير ميخائيل غورباتشوف قال مخاطبا الامريكيين: "إننا نلحق بكم ضررا كبيرا إذإننا نحرمكم من وجود عدو لكم"([٣]).

يومها كانت الولايات المتحدة تبحث عن مبادئ جديدة تبني عليها أسس إستراتيجيتها، وخرجت العديد من الوثائق والدراسات لتحديد مخاطر التي تهدد المصالح الأمريكية، وكان (الإرهاب المنظم عالي التسليح) ضمن ابرز مهددات الأمن القومي

الأمريكي، وأعلنت الولايات المتحدة أنها ستسخر إمكاناتها العسكرية والسياسية والمعلوماتية لضرب ما تعدّه أهدافا إرهابية، ويشارك في تلك المهمات مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الاستخبارات المركزية، ووكالة الاستخبارات العسكرية.[٤]. وتم تقسيم الدول حسب تلك الإستراتيجية إلى دول ضد الإرهاب تتقدمها الولايات المتحدة ودول العالم الصناعي، ودول إرهابية في مقدمتها (إيران، ليبيا، العراق، السودان).[٥]

وفي أعوام التسعينيات من القرن الماضي وما بعدها جاءت "الحرب على الإرهاب" معززة بشواهد ومبررات على الأرض، اذ حاول متطرفون تفجير مركز التجارة العالمي في عام ١٩٩٣ وقصف سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في عام ١٩٩٨. ثم جاءت هجمات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، لتشكل منعطفا حقيقيا في هذه المرحلة. وردا على ذلك هاجمت الولايات المتحدة أفغانستان في العام نفسه. ثم في عام ٢٠٠٣، غزت العراق وأطاحت بالنظام القائم فيه تحت ذريعة محاربة الإرهاب وإقامة الديمقراطية.[٦]

وقدمت الأحداث المأساوية في ١١/أيلول المبرر المطلوب لشن حرب انتقام كبرى تحت ذرائع إنسانية، بدعم من الرأي العام العالمي وبتأييد من الأمم المتحدة. وقدم العديد من المثقفين البارز ينقضية "الانتقام ضد الإرهاب"،على أسس أخلاقية. وبدلا من أن تعالج القضية وفق اطر قانونية، جاء الاتهام سريعا ليحدد أن تنظيم القاعدة، الذي تحميه حركة طالبان في أفغانستان ينبغي أن يعاقب على الأرض الأفغانية، وان يعاقب نحو ٣٠ مليون إنسان فقير يعيشون على تلك الأرض.[٧]

ولم يتساءل احد في خضم ثورة الانتقام والغضب الأمريكي عن الحقيقة ومن أين جاءت طالبان ومن أين جاءت القاعدة، اللتين ابتليت بهما أفغانستان آنذاك والعالم في مرحلة لاحقة. ولم يستذكر احد الدور الأمريكي في بناء أسس الحركتين، ومدهما بالدعم المالي والمعنوي بل بإدارتهما مباشرة أو بالنيابة في وقت ما، وبدأ وكأن الأمر مجرد رد فعل غاضب على ما حدث في ذلك اليوم.

- التأسيس للإرهاب انطلاقا من أفغانستان

تتفق العديد من المصادر الأمريكية على حقائق أساسية تتصل بإدارة الولايات المتحدة الأمريكية للحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي، تحت توصيف : "إطلاق الأفكار قبل إطلاق النار، وخطف العقائد والأديان واستخدامها ضد الخصم الشيوعي الأكبر"(٨)

وحسب المصادر التي استند اليها الكاتب مُحَمَّد حسنين هيكل، (*) في مقالته "دفاتر أزمة : واشنطن تؤذن للجهاد في كابل" فان الأمر تم على الشكل الآتي:(٩)

١. بدأ الأمر بشن ما وصف بحرب نفسية، قادتها عمليا وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بالتعاون مع المخابرات العسكرية الباكستانية، بهدف إثارة العداء للاتحاد السوفيتي داخل جمهورياته الجنوبية ذات الأغلبية الإسلامية التي تتحسس من النزعة المادية للدولة الشيوعية، وكان الهدف من ذلك إقلاق الاتحاد السوفيتي .
٢. تم استخدام أفغانستان قاعدة لإدارة وتوجيه عمليات إقلاق وإزعاج الاتحاد السوفيتي، في أوائل الخمسينيات وتصاعدت في الستينيات ووصلت الذروة في السبعينيات من القرن الماضي، اذ اصبح هدف مجلس الامن القومي الذي كان على راسه انذاك زبيغنيوبريجنسكي، مستشار الامن القومي في رئاسة جيمي كارتر(١٩٧٧-١٩٨١)، استفزاز السوفييت بتصعيد النشاط المعادي لهم في افغانستان ، ودفعه تحت الضغط الى التدخل العسكري هناك، ومن ثم تتحول أفغانستان إلى (فيتنام) سوفيتية، تؤثر فيه بالقدر الذي أثرت فيه حرب فيتنام على الولايات المتحدة في حينها.
٣. كانت وجهة نظر زبيغنيوبريجنسكي ، الذي وجد الفرصة سانحة لكي تدير المخابرات الأمريكية تلك العملية من وراء ستار تمثل بمعركة الجهاد الإسلامي ضد الإلحاد المادي، تجنبا لكشف العملية أو الخضوع للمساءلة أمام الكونغرس، ولتخفيف الأعباء المادية للعملية وتحميلها لآخرين، وعدم تحمل التعقيدات

الدولية والإقليمية الناجمة عنها. وكان على الإدارةالأمريكية وهي تخوض معركة استنزاف الاتحاد السوفيتي ب"سلاح الجهاد" أن تحمّل الموضوع إلى وكالة إسلامية تعمل على الأرض وتتحمل التكاليف، وتسير وفق توجيهات الأجهزة الأمريكية المعنية.

وقد عملت الأجهزة المعنية بداية تحت توجيه بريجنسكي لتحديد الجهات التي يمكن توريطها في ذلك (الجهاد المقدس) فكانت أولها باكستان الدولة المسلمة المجاورة لأفغانستان، ولكونها أصلا متورطة في الأمر ويمكنها المواصلة، والمملكة العربية السعودية الدولة الغنية والساعية إلى قيادة العالم الإسلامي،والتي يمكن أن تساهم بالتمويل المالي وتطويع المجاهدين، ومصر في زمن الرئيس أنور السادات التي واجهت مواقف صعبة بسبب عقدها اتفاقية مع (إسرائيل) ولامتلاكها ترسانة ضخمة من الأسلحة السوفيتية يمكنها الاستغناء عنها واستبدالها بالسلاح الأمريكي الذي يسرت أمره المساعدات العسكرية الأمريكية بعد عقد اتفاقية كامب ديفيد في عام ١٩٧٩.[١٠]

وقد نشر الباحث والاقتصادي الكندي (ميشال شوسودوفسكي) في عام ٢٠٠٥ كتابا حمل عنوان:الحرب على الإرهاب، تابع فيه العلاقات والصلات التي تربط بين تنظيم القاعدة والإدارة الأمريكية ، ليكتشف إن وكالة المخبرات المركزية الأمريكية وحلف شمالي الأطلسي دعمتا تنظيم القاعدة في منطقة البلقان بهدف تحريك الصراع العرقي وزعزعة الاستقرار في الاتحاد اليوغوسلافي، في البوسنةأولاثم في كوسوفو، وفي عام ١٩٩٧، أصدرت لجنة الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ الأمريكي تقريرا مفصلا اتهمت فيه الرئيس بيل كلينتون (١٩٩٣-٢٠٠١) بالتعاون مع "شبكة المقاومة الإسلامية" في البوسنة العاملة مع منظمة تابعة لأسامة بن لادن.. ولكن التقرير لم ينشر على نطاق واسع. وبدلا من ذلك، اختار الجمهوريون لتشويه سمعة كلينتون قضية المتدربة في البيت الأبيض مونيكا لوينسكي . وأشار ذلك التقرير إلى انه تم تقديم دعم سري لـ(جيش تحرير كوسوفو)، وهي مجموعة شبه عسكرية مدعومة من قبل تنظيم القاعدة، والذي شارك في

العديد من الهجمات الإرهابية من قبل وكالة استخبارات الدفاع (DIA) وجهاز الاستخبارات البريطانية، المعروفة أكثر باسم MI6، جنبا إلى جنب مع أعضاء سابقين في الفرقة ٢٢ الخاصة فوج للخدمات الجوية البريطانية (SAS) إذ ساهموا بتدريب جيش تحرير كوسوفو، على الرغم من صلاته الواسعة بالجريمة المنظمة وتجارة المخدرات. (١١)

وبسبب ميل الإدارةالأمريكية لخلق الفوضى في الأطراف، اتجهت نحو (خصخصة الحرب) عن طريق تشكيل شركات أمنية تابعة لأجهزة المخابرات، من اجل العمل في مناطق النزاع دون أن تخضع لقانون، ودون أن تبدو قوة احتلال، فظهرت (فرق الموت) ، وعملت على تحويل القوى الأصولية التي أسستها وتحالفت معها لدحر الشيوعية في أفغانستان، إلى (عدو) يبرر سياستها للسيطرة على العالم في القرن الجديد عبر الحروب والاحتلال، ليصبح اسمها (الحرب على الإرهاب) ، وأصبح الجهاد الإسلامي هو العدو الذي يحارب أمريكا ويشكل خطرا عليها. وقدمت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ الأساس لإنجاح الفكرة القائلة بعداء الأصوليةالإسلامية ، ممثلة بالقاعدة لـ (الغرب المسيحي) ومن ثم احتلال أفغانستان التي يتخذ منها تنظيم القاعدة مركز انطلاق له، لكنه تحول إلى عدو (وهمي) يستخدم في تحريك الصراعات الطائفية التي تمهد للسيطرة الأمريكية على العالم. (١٢)

ان صناعة الولايات المتحدة للإرهاب وإدارتها للحرب ضده قادتها إلى أن تحدد أفضل الساحات للنشاطات الإرهابية، ويبدو أن المنطقة العربية استحوذت على الاهتمام الأكبر في هذا الجانب لاسيما بعد تصاعد حركات التغيير الشعبية ورغبة الإدارةالأمريكية في إدارة عملية التغيير لصالحها.

المبحث الثاني: المنطقة العربية والحرب الأمريكية على الإرهاب

على الرغم من محاولات الرئيس الأمريكي باراك أوباما في بداية ولايته الرئاسية الأولى أن ينأى بعيدا عن مشكلات المنطقة العربية، معلنا توجهه لتامين مصالح بلاده في شرق آسيا، إلا أن ذلك لم يدم طويلا، إذ عاد الاهتمام بالمنطقة العربية وما حولها يتقدم على ما

عداه بعدما شهدت هذه المنطقة حركات تغيير شعبية أودت ببعض الأنظمة العتيدة كما هي الحال في تونس ومصر، فسارعت إلى محاولة إدارة الأحداث عن بعد وكلفت حلفاءها ومنظمة حلف شمال الأطلسي بالتحرك نحو تغيير النظام في ليبيا، ومحاولة تحريك الأحداث في سوريا أملا بإسقاط النظام فيها، لاسيما وان الجيش السوري أصبح بعد تحييد الجيش العراقي اثر احتلال العراق في ٢٠٠٣، ثاني أقوى جيش في المنطقة بعد الجيش المصري. وترافقت التطورات الجديدة مع فلتان امني عمّ العديد من دول المنطقة، وانتشرت المليشيات وتقلص دور الحكومات في حماية الأمن، فعادت قضية الحرب على الإرهاب تطرح من جديد، بعد ظهور تنظيم بدا وكأنه جديدا ليقتحم الساحة ويفرض وجوده على الأرض وهو تنظيم ما يسمى ب(الدولة الإسلامية) والذي بات يعرف اختصارا ب (داعش) لكنه في الحقيقة ولد من رحم المنظمات التي أوجدتها ورعتها الإدارة الأمريكية أبان الحرب الباردة.

اتجهت الولايات المتحدة في تحديد أهدافاستراتيجيتها في الحرب على الإرهاب بمخططات وبرامج سعت إلى تمزيق الدول العربية إلى دويلات صغيرة بحجة الديمقراطية وتطمين رغبات الشعوب، ولان اتفاقية سايكس- بيكو (حسب الرؤية الأمريكية) ما عادت صالحة لأنها جاءت في حينها تعبيرا عن مصالح دولتين كانتا تتقسمان السيطرة على العالم هما بريطانيا وفرنسا، بينما تقود الولايات المتحدة العالم اليوم وتسعى إلى رسم خرائطها الجديدة غير عابئة بما تقتضيه الخرائط المرسومة بالدم من خسائر، لان التضحيات يقدمها الآخرون بينما ينبغي أن تكون المكاسب لصالح الولايات المتحدة الأمريكية . ولان الاستراتيجيات طويلة الأمد تقتضي إعادة نظر فان الجديد جاء باللجوء إلى الاستراتيجيات المرنة، أو ما يطلق عليه بالتكيّف الاستراتيجي.

- التكيّف الاستراتيجي الأمريكي في المنطقة العربية

أدى تسارع الأحداث في المنطقة العربية إلى ما يمكن وصفه بالخروج عن السيطرة وبات على الإدارة الأمريكية أن تعمل هي أيضا بسرعة. وظهر السلوك السياسي الأمريكي تجاه تحولات المنطقة بأوجهَ متعددة، وسياسات متنوعة لم تأت بصيغة محددة ولم تقتصر على

منهج معين مع جميع التحركات، بل تعددت أوجه الفعل السياسي الأمريكي تجاه كل دولة وكل حركة ونتائجها .

وكشف السلوك الأمريكي المتردد عن صعوبة استيعاب الولايات المتحدة لحجم المتغيرات وآلية التعامل الفاعل معها وإدارتها بشكل كامل في ظل تداعيات الوضع السياسي في المنطقة بشكل عام، لذا فأن عدم الوضوح والضبابية وتراجع الاستجابة الفاعلة لإمكانية فرض حلول واقعية هي السَمات التي غلبت على السياسة الأمريكية تجاه الحراك الشعبي في المنطقة في مراحله الأولى إذ غلب عليها الحذر والتأني وتجنب الاندفاع في تصرفات غير محسوبة، كما تفادت إدارة باراك أوباماالتوسَع بطرح الرؤى والاستراتيجيات الأكثر شمولية لما تشهده المنطقة من أحداث. مع ذلك أكَّدت الولايات المتحدة حاجتها لإستراتيجية جزئية تتلاءم مع معطيات وخصوصية كل حالة في كل دولة عبر رؤية منطقية مترابطة.[١٣]

وقد طرحت فكرة التكّيف الاستراتيجي، في دراسة لأربعة من الباحثين في مركز الأمن الأميركي الجديد في منتصف عام٢٠١٢، لتضع أمام إدارة اوباما تحليلا للأوضاع في المنطقة والتهديدات التي تواجه المصالح الأمريكية ، وتقترح الحلول التي تركزت في مجملها على قضية التعامل بانية مع الأحداث وعدم انتظار تطورها للأسوأ، وهو ما عرف بالتكّيف الاستراتيجي.[١٤]

وانسجاما مع نظرية التكّيف الاستراتيجي، اتجهت الإدارة الأمريكية نحو تبني نهج إشراك الدول الأخرى المؤثرة والأمم المتحدة من اجل إعطاء شرعية دولية وتأييد عربي وأوربي، كما حدث في موضوع التغيير في ليبيا وتدخل حلف شمالي الأطلسي عسكريا واستحصال قرار دولي من مجلس الأمن.[*]

وكذلك الحال مع الحراك الذي شهدته سوريا اذ تبنت الإدارةالأمريكية موقفا مناهضا للنظام السوري وسعت إلى إشراك الآخرين وصولا إلى مجلس الأمن، لشرعنة التدخل وكسب التأييد لفكرة تسليح من أطلقت عليهم (المعارضة المعتدلة)، واستطاعت قيادة تحالفات إلى جانب الدول الغربية وأشركت عددا من الأقطار العربية، كما حثت الدول

الإسلامية على عمل مماثل فأعلنت المملكة العربية السعودية عن إقامة تحالف إسلامي من ٣٤ دولة لمحاربة الإرهاب في المنطقة.(١٥)

في هذه المرحلة شهدت الساحة العربية الكثير من التناقضات على جميع الصعد وفي اكثر من دولة فتأثرت مصر كثيرا رغم الاستقرار النسبي، بينما بقيت الأزمةالسوريةرهن احتمالات وتطورات عدة، وبدت ايران اكثر ثقة بنفسها، لاسيما بعد توصلها إلى اتفاق مع الولايات المتحدة حول الملف النووي.وتصاعد الاستقطابات الطائفية . ويمكن ان نتلمس الدور الأمريكي في التجاوب مع الهواجس السعودية ورؤيتها لإعادة توجيه مضمون التوازنات عن طريق الدعم الأمريكي للسعي السعودي لإنشاء (الاتحاد الخليجي) من أجل تعزيز تجربة مجلس التعاون وتفعيلها بصيغة سياسيا واقتصاديا وأمنيا. في إطار توزيع الادوار.

وقد واجهت السياسة الأمريكية مشكلات مع جميع الأطراف في المنطقة: مع مصر في مجال حقوق الإنسان،علما بان مصر تعد ثاني اكبر متلق للمساعدات الأمريكية العسكرية والاقتصادية، ومع المملكة العربية السعودية حول الأوضاع في اليمن، ولكنها لا تستطيع إلغاء حقيقة أن المملكة تعد اكبر مصدّر للنفط في العالم،ومع كل الأطراف السورية على أهداف مختلفة. فالولايات المتحدة تعلن تصميمها على إزالة الرئيس حافظ الأسد لكنها لم تكن جادة في تفعيل النفوذ السياسي أو العسكري لتحقيق هذا الهدف. كما أنها لم تستطع طرح بديل للرئيس السوري بشار الأسد في حال رحيله عن السلطة.(١٦)

اما العراق فهو مشغول بأزمات أمنية واقتصادية حادةأعاقت عملية الإفادة من عمقه الاستراتيجي في الخليج والمنطقة، والصراع والتنافس الإقليمي في ساحته الداخلية،ساهم في حرص الإدارةالأمريكية على عدم تحوله إلى قوة مضافة للمحور الإيراني.وتقتضي عملية بناء التوازنات والمحاور الجديدة التوصل إلى ضمان استمرارية تفوق إسرائيل في مواجهة الدول العربية.(١٧)

واتساقا مع فكرة التكيّف الاستراتيجي عملت الولايات المتحدة على إرساء صيغ جديدة وركزت على أهمية ودور التدخل المباشر باتجاه تطبيق محاور التوازن

الاستراتيجي في السيطرة على مكامن الخطر في المنطقة وليس مجرد احتوائها. امتدادا من الخليج، وإيران، وتركيا، إلى شمال أفريقيا،التي تقع ضمن نطاق الفعل السياسي الأمريكي، بعدّها اكبر جزء من محيط إسرائيل.(١٨)

وحسب تحليل الباحثين في مركز الامن الامريكي الجديد، هناك مصالح امريكية ما تزال منسجمة مع واقع الحال بينما هناك مصالح تثير القلق الامريكي والتأزم للمرة الاولى، فهناك خمس تطورات اقليمية ميزت السياق الاستراتيجي المتغير، هي:(١٩)

١. تحول التهديدات الاقليمية
٢. السياسات التحولية ل(الربيع العربي)
٣. التغييرات في نطاق وحجم خطر الارهاب.
٤. خليط التعاون والتوتر في العلاقات الأمريكية – الاسرائيلية.
٥. التوجهات المؤثرة على امن الطاقة.

واقترحت الدراسة تعديل أولوياتها في المنطقة كالآتي:(٢٠)

أولا: الأزمات ذات التأثير المباشر على مصالح الولايات المتحدة: وفي مقدمتها : البرنامج النووي الإيراني، الحروب الأهلية في سوريا واليمن، والتوترات الحديثة بين مصر وإسرائيل، والتي تعرض (السلام) بينهما للخطر.

ثانيا: معالجة ثلاث توجهات بحيث يمكن بمرور الوقت، إما التوصل إلى تسوية حول المصالح الأمريكية، والتقليل من تعرض المصالح الأمريكية في المنطقة للخطر، او ينبغي للولايات المتحدة البدء بتكييف سياستها منذ الآن لتسخير الإمكانيات والتخفيف من حدة تلك المخاطر والتوجهات على المدى البعيد.

وبحسب التصور الأمريكي فان القضايا الأكثرإلحاحا في جدول أعمال المنطقة العربية يتمثل في:(٢١)

أ. حسم الخيارات بين الدبلوماسية ووسائل الإكراه البديلة، والنظر في إمكانيةالإستراتيجية القائمة على الدبلوماسية وفرض العقوبات التوصل إلى

اتفاق تفاوضي وإيجاد حل حول الملف النووي الإيراني، أو ما إذا كانت وسائل الإكراه الأخرى بما في ذلك القوة العسكرية مطلوبة لمنع إيران من الوصول إلى قدرة تصنيع أسلحة نووية.

ب. حسم الملف السوري بإسقاط نظام بشار الأسد في أقرب وقت ممكن لفرض هزيمة إستراتيجية على إيران وعزل محور المقاومة الذي يربط طهران ودمشق و(حزب الله) في لبنان وعدم أقلمه الصراع السوري ومنع ظهور أسوأ النتائج من تحت أنقاض الأزمة، مثل، تولي (الجهاديين) زمام السلطة أو نشوب حرب طائفية طويلة تنتهي بالقضاء على أحد الطرفين.

ج. دعم الأنظمة الملكية والحؤول دون انهيار أي من الأنظمة الملكية الموالية للغرب في البحرين والأردن والمغرب. وإذا كانت المغرب، قد توصلت لوصفة تحافظ بها على بقائها، كما أن البحرين تحظى بعناية المملكة العربية السعودية،فان أكثر الثلاثة ضعفاً هي الأردن، حيث أنها دولة فاصلة صغيرة ومحدودة الموارد، وتواجه تحديات محلية وإقليمية شديدة تهدد استقرارها وبقاءها، كما انها مهمة للولايات المتحدة لأنهانقطة ارتكاز للمصالح الأمريكية في المشرق العربي.

وعلى وفق ما سبق فأن الولايات المتحدة أدخلت تعديلات مرحلية على أولوياتها في المنطقة، بدءا بإيجاد صيغة فعَّالة للتفاوض مع إيران بشأن برنامجها النووي والعمل على إيجاد مخرج للصراع الدائر في سوريا، واستمرار إمدادات النفط وضمانها، وتفعيل اتفاق التسوية بين إسرائيل والفلسطينيين، إلا ان التوفيق لم يحالفها في إدارة جميع هذه الملفات في آن واحد بالقدر الذي يوفر لها إمكانية مناورة سياسية في المنطقة، لتحديد خياراتها ضمن إطار التكيَف مع الأحداث وإدراك نتائجها.كذلك واصلت الولايات المتحدة تبنيها أنموذج التحالف المستقرمع الحلفاء الإقليميين تركيا، السعودية، إسرائيل، الذين يعتمد عليهم في المحافظة على المصالح الأمريكية الإستراتيجية في منطقة (الشرق الأوسط) وعلى رأسها بالطبع استمرار تدفق النفط من دول الخليج، والالتزام تجاه أمن إسرائيل(وهي التزامات

تزامنت مع تصاعد الدور الامريكي في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية)، و(مكافحة الإرهاب)، وأسلحة الدمار الشامل، والهدفان الاخيران تزامنا مع انتهاء الحرب الباردة وكانا من بين مبررات الهيمنة الامريكية وذرائع للتدخل في شؤون الدول الاخرى، ويعزز هذا الرأي الطريقة الانتقائية في التعامل مع الدول لاسيما العراق وسوريا.

المبحث الثالث:الولايات المتحدة الأمريكية والأزمة السورية

تمثل العلاقات الأمريكية السورية مثالا فريدا في علاقات الدول مع بعضها فلم تسر على وتيرة واحدة من الانسجام أو الخصام طوال تاريخها، وعلى الرغم من اعتراف كلا الدولتين بأهمية بعضهما للبعض إلاإن ردود الفعل الغاضبة والاستفزاز المتكرر كانت سمة مميزة للتعامل بينهما.

فقد ادركت الولايات المتحدة منذ وقت مبكر أهمية الدور الإقليمي السوري وهذا ما انعكس على شكل الروابط الدبلوماسية بين الجانبين، والسعي الأمريكي لتوظيف حسابات المكانة السورية بالقدر الذي يخدم مصالحها. كذلك أدرك السوريون طبيعة الرؤية الأمريكية لدورهم المتنامي في وقت كان فيه الاتحاد السوفيتي يمتلك قدرة التأثير بما يعيق التدخلات بشكل مباشر في المنطقة.

أولا: خلفيات العلاقة

بعد انتهاء الانتداب الفرنسي وإعلان استقلال سوريا في عام ١٩٤٤ أقامت الولايات المتحدة علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة العربية، ومنذ ذلك الحين مرت تلك العلاقات بعمليات شد وجذب في مراحل مختلفة، إذ قطعت سوريا تلك العلاقات بعد العدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والأردن في عام ١٩٦٧، ثم أعيدت العلاقات الدبلوماسية في عام ١٩٧٤.وفي تلك المرحلة تلاقت المصالح الأمريكية مع المصالح السورية، فسوريا كانت تخشى تدخلاًعسكريا أمريكياً في لبنان، وسعت إلى استغلال التوترات القائمة من أجل فرض السيطرة على الساحة اللبنانية وتقوية دورها الإقليمي. في المقابل نظرت الولايات المتحدة إلى سوريا بوصفها وسيلة ممكنة لتحقيق أهدافها في لبنان، بإضعاف

الوجود الفلسطيني بما ينسجم مع المصالح الإسرائيلية والاستغناء عن القيام بتحَّرك عسكري مباشر يثير السوفييت، وتمخَّض تلاقي المصالح عن دخول الجيش السوري إلى لبنان عام ١٩٧٦ بقرار عربي، وبمباركة دولية وأمريكية[٢٢].

الا انه في العام ١٩٧٩ وضعت الولايات المتحدة سوريا على قائمة الدول الراعية للإرهاب، وأخضعتها لبعض العقوبات.[٢٣]

وفي تلك المرحلة حاولت الإدارةالأمريكية الضغط على سوريا عبر الأمم المتحدة لسحب قواتها من لبنان كما تم تصنيف سوريا دولة راعية للإرهاب، وتم حظر بيع أي معدات عسكرية أمريكية لها منذ عام ١٩٨٦. كما لم تتلق سوريا مساعدات الخارجية الأميركية منذ عام ١٩٨١.[٢٤]

وخلال الحقبة ما بين ١٩٩٠-٢٠٠١، تحسنت العلاقات بين الولايات المتحدة وسوريا إلى درجة التعاون حول بعض القضايا الإقليمية، ويعزو بعض المحللين ذلك إلى تداعيات انتهاء الحرب الباردة وتخلي الاتحاد السوفيتي عن التزاماته تجاه حلفائه في المنطقة، إذ كان السوفييت يقدمون الدعم العسكري والاقتصادي لسوريا في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية.[٢٥]

ووقفت الحكومة السورية إلى جانب الولايات المتحدة في التحالف الذي استهدف القوات العراقية في حرب الخليج عام ١٩٩١، كما انضمت إلى مفاوضات التسوية مع إسرائيل التي رعتها الإدارة الأمريكية في مدريد أواخر عام ١٩٩١، وعلى الرغم من إخفاق المؤتمر في تحقيق تسوية شاملة وتطبيع العلاقات بين سوريا و إسرائيل، إلا انه أعطى تصورا أن المنطقة العربية أصبحت تحت مظلة الحماية الأمريكية ، وعلى الأنظمة العربية أن تتعامل مع هذه المعطيات واتسمت العلاقات بين الجانبين في تلك الحقبة بنوع من التفاهم غير المعلن عن دورهما الرئيس في المنطقة، وصل إلى أعلى مستوياته في إدارة الرئيس بيل كلينتون (١٩٩٣-٢٠٠١) الذي اجتمع مع حافظ الأسد لمرتين في جنيف وأشار إلى إعجابه بجديته ورغبة الحكومة السورية الجادة بالتفاوض لاسيما بعد قمة جنيف في

نيسان/أبريل من عام ٢٠٠٠ . إلا إن وفاة الرئيس حافظ الأسد بعد شهرين حال دون ذلك. ومع وفاته واستلام ابنه بشار للسلطة في سورية سارعت الولايات المتحدة إلى تأييده، ولاسيما مع زيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق إلى دمشق بعد استلامه السلطة مباشرة، إذ وجدت الولايات المتحدةَ في الرئيس الأسد الابن ونهجه السياسي امتداداً لنهج أبيه، ولاسيما ما يتعلق بالسلام واستمرار المفاوضات مع إسرائيل.[٢٦].

كما تحسنت العلاقات الأمريكية السورية لفترة وجيزة بعد أحداث ١١ أيلول /سبتمبر ٢٠٠١، إذ زودت سوريا الجانب الأمريكي بمعلومات استخبارية عن بعض منفذي هجمات ١١ أيلول، وقامت الحكومة السورية بإغلاق المكاتب الصحفية للمنظمات الفلسطينية التي تعدها الولايات المتحدة منظمات متطرفة، وصوتت سوريا (التي كانت آنذاك عضوا غير دائم في مجلس الأمن) بالموافقة على قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ١٤٤١ في تشرين الثاني ٢٠٠٢ الذي استندت إليه الولايات المتحدة في غزوها للعراق في العام ٢٠٠٣..[٢٧]

اتسمت الجهود الأمريكية طوال اعوام الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي بالحرص على زج سوريا في مفاوضات التسوية مع إسرائيل وعدم إيصال العلاقات مع سوريا إلى مرحلة القطيعة رغم التوتر الذي شابها في أعقابإخفاق الجهود الأمريكية لإيجاد تسوية سورية إسرائيلية على غرار التسوية المصرية الإسرائيلية.

الا انه ومع مجيء إدارة بوش إلى السلطة في الولايات المتحدة اتجهت الأمور نحو التصعيد وتبني سياسة الردع لكبح جماح النظام السوري وعزله وتحجيم قوته .وعاد التوتر إلى علاقات الجانبين بعد الاحتلال الأمريكي للعراق واتهام الولايات المتحدة لسوريا بإيواء عناصر المقاومة للاحتلال واتخاذ أراضيها منفذا لعبور المقاتلين الأجانب إلى العراق، والتدخل في الشؤون اللبنانية، واتهامها بالضلوع في اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري في ١٤ شباط/فبراير٢٠٠٥.وساءت العلاقات بين عامي ٢٠٠٣ وأوائل عام ٢٠٠٩، ثم بدأت مرحلة تحسن في العلاقات لم تدم طويلا.[٢٨]

ومنذ عام ٢٠٠٤ فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على سوريا بموجب (قانون محاسبة سوريا) الذي يفرض الكثير من العقوبات السياسية والاقتصادية ويحظر تصدير أوإعادة تصدير معظم السلع الأمريكية إليها.[٢٩] وفي آب/ أغسطس ٢٠٠٨ تم حظر تصدير الخدمات حتى أن الولايات المتحدة منعت الأشخاص وليس فقط الشركات من العمل في قطاع النفط السوري.[٣٠]

ثانيا: الازمة السورية والموقف الامريكي

ينبغي دراسة الأحداث السورية وطبيعة والمواقف الأمريكية منها، في إطار فهم مكانة ومحورية الدور السوري في المنطقة وتداخل المصالح وتأثيرها في المصالح العليا للولايات المتحدة .

وتشير المتابعة الدقيقة لمسيرة العلاقات بين الجانبين إلى أن السياسة الأمريكية تجاه سوريا لم تتغير كثيرا مع وصول الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى البيت الأبيض، فقد تم تجديد العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الإدارة السابقة بحجة عدم الثقة بالنظام السوري والقلق من دعمه المتزايد للمتطرفين الإسلاميين في العراق ودعمه لحزب الله في لبنان والفصائل الفلسطينية[٣١] .

وتزامنت بداية الأزمة السورية مع حركات التغيير في العديد من الدول العربية وأدت إلى انهيار النظامين التونسي والمصري في إطار تحركات شعبية واسعة، بينما سقط النظام في ليبيا بدعم من تحالف دولي قادته قوات حلف شمالي الأطلسي، وتم تطويق الأحداث في اليمن خليجيا وصولا إلى تغيير النظام ضمن صفقات سياسية.

وتوقع الكثيرون ان تشهد سوريا احتمالات مماثلة، وفعلا ظهر هناك حراك شعبي وجد دعما واسعا من وسائل الإعلام والإدارة الأمريكية مع افتراض إلى تصل الأحداث في سوريا إلى نهايتها بسرعة كما حدث في الدول الأخرى، إلاأن الممانعة التي أبدتها الدولة بأجهزتها العسكرية والأمنية وطبيعة المواجهة السياسية أعاقت ذلك.

وعلـى الـرغم مـن الـتردد الـذين أبدتـه بعـض الـدول في تقـديم دعـم عسـكري للمعارضة، إلا انه مع تطور الأحداث قدمت الولايات المتحدة وحلفائها دعما غير محدود، لترجيح كفـة المعارضـة السـورية ، وبـين عـامي ٢٠١٢و٢٠١٣ تم تقـديم السـلاح والـذخيرة والمسـاعدات الفنيـة، وسـاهمت في إنشـاء المجلس العسـكري الأعلـى (آليةأنشـئت في كـانون الأول/ديسـمبر مـن عـام ٢٠١٢ لتوحيـد التشـكيلات المسـلحة المناوئة للحكومـة) ، وتلقـت المجموعات المعارضة دعما ماديا ومعنويا من دول أخرى في المنطقة في مقدمتها المملكـة العربيـة السعودية وقطر، كما تم منح مقعد سوريا في الجامعة العربية الى المعارضة السورية في قمة قطر ٢٠١٣، ولم توجه الدعوة للحكومة السورية لحضور القمة.(٣٢)

إن حالة عدم الاستقرار في اختيار بدائل التعامل مع الأزمةالسورية أساسهاإدراك حجم التحديات التي يقتضيها بقاء النظام السوري أو تغييره ، لكونه يملك تأثيرا في العديد مـن الملفـات لهـذا فـإن الـدوائر الأمريكيـة المعنيـة بالأزمـة عـادت لطـرح بـدائل الحركـة نحـو سـوريا، بعـد تبلـور تصـور بأن إسـقاط النظـام قـد يـؤدي إلى فوضـى وهـذا مـا طرحـه هنـري كيسنجر. ولكن هذه المرة تحت وطأة متغير داخلي وهو ثورة شعبية داخلية في بلد محوري في (الشـرق الأوسـط) بمـا يحملـه ذلـك مـن فـرص ومخاطـر علـى المصـالح الأمريكيـة في المنطقـة العربية.(٣٣)

امـا المواقـف الرسميـة للمسـئولين الأمـريكيين فإنهـا رغـم محـاولات الظهـور بمظهـر الواثق ومـا يتخللهـا مـن تهديـدات لم تـتمكن مـن إخفـاء حقيقـة الترددالأمريكـي وعـدم حسـم الأمور أو السيطرة على الأوضاع، والإدراك بان الفوضى التي صنعوها لم تعد قابلة للإصلاح بما يحفظ مصالحهم أو حتى ماء الوجه.

ومن الأمثلة على ذلك موقف الرئيس أوباما الذي اكد أهمية السلام في سوريا وتحقيق مطالب الشعب بالقول"نريد سوريا سلمية وغير طائفية وديمقراطية وشرعية ومتسامحة، هـذا هـو هـدفنا الأسمـى ونسـعى لوقـف إراقـة الـدماء"(٣٤) بينمـا اكـد نائـب مستشـار الأمـن

القومي السابق بين رودس، ضرورة "اقامة شكل من أشكال التحول في سوريا الذي يحفظ مؤسسات الدولة"[٣٥]

كما أوضح وزير الدفاع السابق تشاك هيغل أن الهدف يتمثل "بضمان عدم تدهور الوضع كليا في سوريا وتجنب تفككها أمام أعيننا". وعن المضي نحو تبنّي خيارات أخرى خلافاً للتدخّل العسكري فقد قال وزير الخارجية جون كيري "نحن لا نسعى لحل عسكري إنما نقوم بذلك للوصول إلى طاولة المفاوضات وإيجاد تسوية سياسية"[٣٦].

وأدى التعارض والسجال في الدوائر الأمريكية حول أسلوب التعاطي مع الأزمة السورية إلى ظهور ثلاث تيارات:

التيار الأول: يدعو إلى تبني الخيار العسكري (لحماية المدنيين) ويرى أنَّ التدخل في سوريا ضرورة ممكنة عبر تزويد المعارضة بالسلاح والتدريب والمعلومات الإستخبارية، و دعم إقامة مناطق حظر جوي داخل سوريا كذلك، لأنّ الهدف البعيد يتمثل في توجيه ضربة قوية لإيران وحزب الله في لبنان .[٣٧]

ويمتلك هذا التيار صوتا مسموعا في الكونغرس الذي وافق سرا على إرسال أسلحة أميركية لمقاتلين سوريين "معتدلين" عبر الأردن، كما وافق على عمليات تمويل على مدى أشهر لإرسال مزيد من شحنات الأسلحة.وان تمويل عملية إرسال الأسلحة المرسلة إلى المعارضين السوريين تمت عن طريق أجزاء سرية في تشريع المخصصات الدفاعية. ولم يتضح متى تمت الموافقة على التمويل لكن التمويلات الدفاعية السرية مررت في الكونغرس في أواخر كانون الأول /ديسمبر ٢٠١٣.[٣٨]

التيار الثاني: يرفض التدخل العسكري ويدعو إلى البحث عن بدائل أخرى(في مقدمتها العقوبات والجهود الدبلوماسية). ويرى أن الخطر الحقيقي يتمثل في توسّع نفوذ الجماعات المتطرّفة وعناصر تنظيم القاعدة في سوريا مما سيلقي بظلاله على الاستقرار في سوريا وفي المنطقة بأسرها، وأنّ الفراغ الأمني الناجم عن تصاعد العنف أو سقوط النظام سيتيح لهذه المجموعات التوسع جغرافيا في سوريا

بوصفها عاملا جاذبا لكثير من العناصر المعادية للولايات المتحدة وإسرائيل كون سوريا ممّراً مُهّماً مباشرا نحو عدوها الأول إسرائيل، فضلاً عن أن انهيار سلطة النظام في سوريا قد يؤدي إلى حرب أهلية وقتال ذي خلفيات دينية، أو أثنية، أو عرقية قد يمتد ويتوسع خارج حدود سوريا، وهذه العوامل كلها تمّثل عقبات مهمة أمام تنفيذ المصالح الأمريكية [٣٩]

يضاف إلى ما تقدم وجود أطراف إقليمية ودولية تقف إلى جانب النظام في سوريا في مقدمتها إيران وروسيا والصين[٤٠] واحتمال لجوء النظام السوري إلى استخدام ترسانة أسلحته الكيماوية والبيولوجية وتأثير ذلك في الاستقرار الإقليمي والعالمي، كما أن ما حصل في ليبيا لا تتوافر شروطه في الموضوع السوري. فضلاً عن ذلك تبقى الولايات المتحدة غير مُستعّدة للقيام بتدخّل عسكري خارج إطار الشرعية الدولية وغير مستعدة لتحمُّل تكلفة عالية فضلاً عن حسابات الداخل الأمريكي.

ويمكن القول إن هذا التيار يتمتع بأرجحيةإذ يتقدم صفوفه الرئيس باراك اوباما، الذي أعلن في خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عن استعداد حكومته للعمل مع روسيا وإيران لمعالجة الأزمة السورية.وقال: " إذا لم نتمكن من العمل معا على نحو أكثر فعالية، فإننا سنعاني جميعا العواقب".[٤١]

التيار الثالث: ووسط الاتجاهين برز اتجاه ثالث يرى إن تواصل التصعيد المسلح بين النظام والمعارضة والفصائل المسلحة المتعددة من دون التوصل لحسم عسكري ميداني يمكن بعده تحديد آلية العمل مع أي طرف من أجل المضي بخلق نظام جديد بقاعدة عريضة يمكنه تولي زمام الأمور وتوسيع نطاق المشاركة في إدارة البلاد في المرحلة الانتقالية في الأقل.ويمنح هذا التيار أولوية لتقديم مساعدات لقوى المعارضة (المعتدلة) تتمثل بالمساعدات الإنسانية، والاقتصادية، والتدريب الفني، والقيام بإعادة تأهيل قطاعات الأمن والإدارة المحلية لتفادي حدوث فوضى ما بعد سقوط النظام .[٤٢]

وحسب تحليل الباحث الأمريكي ايمانويل والرشتاين، فان الوضع في سورية غاية في التعقيد، إذ يتصارع النظام ومعارضوه بضراوة أما من يحارب من ولأي سبب؟ فهي أمور يقدم كل طرف تفسيرا لها مغايرا لتفسير الطرف الآخر، والحكومة السورية تعارض بشدة أي تدخل خارجي، إلا إن المعارضة تطالب بمثل هذا التدخل لدعمها ضد النظام.أما الولايات المتحدة فقد دعت رئيس النظام السوري بشار الأسد إلى التنحي عن السلطة، وإلى إيقاف عملياتها العسكرية ضد المعارضة، كما طالبت بنظام تعدّه هي أكثر تمثيلا للشعب السوري.كما سعت لاستصدار قرارات من مجلس الأمن لإدانة النظام السوري وفرضت عليه عقوبات اقتصادية أحادية الجانب وادعت أنها ستدعم المواطنين السوريين في الداخل والخارج، وإنها ستتشاور مع حلفائها من اجل المضي قدما في معاقبة النظام. والشيء الوحيد الذي لم تقم به هو الانخراط في عمليات عسكرية مباشرة .(٤٣)

لقد سبق للولايات المتحدة أن هددت أكثر من وفي أوقات سابقة لاسيما بعد احتلال العراق ،بمعاقبة النظام السوري، واستطاعت استصدار قرار في مجلس الأمن بالرقم ١٥٥٩ في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤، دعا إلى انسحاب القوات السورية من لبنان،كما اتهمت الحكومة السورية بالضلوع في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري واستدعت سفيرها لدى الحكومة السورية احتجاجا على ذلك. ورغم نفي السفير السوري في واشنطن تورط حكومته في عملية الاغتيال، إلاأن وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك كوندوليزا رايس قالت في ١٥ شباط/ فبراير ٢٠٠٥ إن العلاقات بين الولايات المتحدة وسوريا " لم تتحسن بل ازدادت سوءا".(٤٤)

وعلى الرغم من ذلك أبقت الولايات المتحدة على علاقاتها الدبلوماسية مع سوريا كاملة رغم أنها وضعتها على قائمة الدول الراعية للإرهاب. وبرر الرئيس السابق جورج ووكر بوش ذلك في خطابه لعام ٢٠٠٥ عن حالة الاتحاد، بالقول: "إن الولايات المتحدة تحتاج سوريا لتكون لاعبا ايجابيا في القضية الإسرائيلية –الفلسطينية".(٤٥)

لـذا فـان الـتردد الأمريكـي في القيـام بعمـل عسـكري ضـد سـوريا يعـزوه ايمانويـل وولرشتاين إلى أسباب خمسة:[٤٦]

الأول: إن هذا العمل لن يحظى بشرعية قرار من مجلس الأمن مثل ذلك الذي ادعت دول الناتو أنها حصلت عليه للتدخل في ليبيا (في إشارة للقرار ١٩٧٣).

الثاني:ان تجربة التدخل في العراق لم تكن ناجحة بالشكل الذي يمكن الولايات المتحدة من تكرارها في سوريا دون معارضة.

الثالـث: ان قـادة الجـيش الأمريكـي يـرون أنهـم محملـون بأعبـاء كثـيرة في منطقـة (الشـرق الأوسـط)، وان الجيش السـوري سيكون خصـما قـويا وليس كما حـدث مـع الجيش الليبي.

الرابـع: إن الشـعب الأمريكـي قـد سـئم الحـروب وان اسـتطلاعات الـرأي تؤكـد عـدم رغبـة الأمريكيين في التورط في الحرب مجددا بعد ما حدث في أفغانستان والعراق.

خامسـا:ان الـولايات المتحـدة وان كانـت لاتنظـر إلى نظام البعـث في سـوريا بعـين الـود إلاأن شكوكا جدية تراودها فيما يمكن أن يحدث إذا سقط النظام، في حصول تنظيم مماثل للقاعدة على قدر كبير من السلطة هناك.

ولم يكـن وولرشـتاين الوحيـد المتشـكك في جـدوى أي عمـل عسـكري تقـوم بـه الـولايات المتحـدة ضـد سـوريا، بـل ان هنـري كيسـنجر وزيـر الخارجيـة في رئاسـتي ريتشـارد نيكسون وجيرالد فورد، وصف ما يجري بالقول إن السياسة الأمريكية تتعرض لخطر تغذية الشكوك بدلا من تخفيفها،وإنها تواجه حالة خاصة إذ تتنازع كتلتان في المنطقة: كتلة (سنية) تتألف من مصر والأردن والمملكة العربية السعودية ودول الخليج، وكتلة (شيعية) تضم إيران وشيعة العراق والجنوب اللبناني تحت سيطرة حزب الله الذي يواجه إسرائيل، والجزء (الحوثي) من اليمن. وفي هـذه الظروف فـان القـول المأثور: "عـدو عـدوي صـديقي" لم يعـد صـالحا بـل المرجح أن يكون "عدو عدوك يبقى عدوك".[(٤٧)]

وكان من ابرز المواقف بهذا الصدد تحذير الجنرال مارتن ديمبسي الرئيس السابق لهيئة الاركان المشتركة في الكونغرس الامريكي من مغبة التدخل العسكري في سوريا وتأكيده ان على الولايات المتحدة ان ارادت ذلك التحسب للعواقب ، لكي لا تكرر ما حدث في افغانستان والعراق.[(٤٨)]

وقـال (بـروس ريدل)احـد مستشـاري الـرئيس اوبامـا ومحلـل سـابق في وكالـة الاستخبارات المركزية "سي.اي.ايه ""الحرب السورية تقف في مأزق: المعارضون ينقصهم التنظيم والأسلحةلإلحاق الهزيمة بالأسد والنظام ليس لديه القوة البشرية المؤيدة لقمع التمرد. أما حلفاء الجانبين في الخارج فهم مستعدون لتقديم المال والسلاح لإذكاء الموقف المتأزم في المستقبل المنظور."[(٤٩)]

بل إن العديد من التقارير الأمريكية عبرت عن ذلك، ففي ١٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤ أصـدرت "خدمـة أبحـاث الكـونغرس الأمريكـي" دراسـة بعنـوان "النـزاع المسـلح في سوريا: نظرة عامة وردود الولايات المتحدة" توصلت الى انه على الرغم من مرور ثلاثة أعوام على الصراع في سوريا فلا توجد مؤشرات على قرب انهيار النظام فيها، وان المجموعات المسلحة المناوئة للنظام تخوض معارك فيما بينها، وأنها تفتقر إلى وحدة الهدف ووحدة القيادة، وان من المرجح أن تبقى منقسمة بشان أهدافها واستراتيجياتها على المدى البعيد. وأوضحت الدراسة انه ومنذ مطلع عام ٢٠١٣ اتضح أن هذه الجماعات تسعى لعكس ماترغب به الولايات المتحدة، على الرغم من أنها تحصل على الدعم ألتسليحي والمساعدات الأمريكية، لاسيما الجماعات "الإسلامية " المتشددة مثل الجبهة الإسلامية وتنظيم القاعدة وجبهة النصرة. كذلك فان استمرار النزاع فاقم من الأبعاد الطائفية في لبنان والعراق.[(٥٠)]

وتوصلت الدراسة إلى أن التوفيق بين الإستراتيجية والدبلوماسية الأمريكية المترافقة مع دعم بعض عناصر المعارضة المنتقاة يعد أمرا بالغ الصعوبة، كذلك فان الاستجابة للاحتياجات الإنسانية التي نجمت عن الصراع، ومحاولة تطويق العمليات القتالية كي لا تنتشر الاضطرابات إلى الدول المجاورة (وهو ما حدث فعلا بقيام مسلحي داعش بالتوسع في العراق

في عام ٢٠١٤ وما بعده) سيبقى في مقدمة موضوعات السياسة الأمريكية في المستقبل المنظور[٥١]

ثالثا: الأزمة السورية والتطورات الدولية

رافق التعاطي الأمريكي مع الأزمة السورية العديد من التطورات على الصعيد الدولي، مما أرغم الولايات المتحدة على القبول بمشاركة الآخرين في البحث عن حلول ومن ابرز تلك التطورات: قضية الأسلحة الكيماوية والتدخل العسكري الروسي المباشر.

١: قضية الأسلحة الكيماوية

كانت قضية الأسلحة الكيمياوية السورية من بين القضايا التي أحرجت الموقف الأمريكي المتردد واستدعت تدويل الأزمة وإدخال المنظمة الدولية طرفا مباشرا فيها.

وجاءت المزاعم باستخدام الأسلحة الكيماوية بعد اعتراف الحكومة السورية في عام ٢٠١٢ بامتلاكها، مما دفع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون إلى إرسال فريق تفتيش دولي ضم أعضاء من الأمم المتحدة ومن منظمة حظر الأسلحة الكيمياوية ومنظمة الصحة العالمية ، وسرعان ما انتشرت أنباء عن استخدام أسلحة كيمياوية في منطقة الغوطة شرقي دمشق.[٥٢]

بدأت الأزمة عندما تعرض أهالي منطقة الغوطة يوم ٢١ آب/ أغسطس عام ٢٠١٣ إلى استنشاق غازات سامة أودت بحياة أعداد كبيرة منهم. وتبادل النظام والمعارضة المسلحة الاتهامات بالعدوان على المنطقة بغاز الأعصاب، مما دعا إلى قيام العديد من الدول في الإقليم والعالم للمطالبة بتحقيق دولي في الأمر.وترافق الامر مع حملات إعلامية أمريكية واسعة تتهم النظام السوري وتدعو إلى معاقبته، وبدأت طبول الحرب تقرع في واشنطن. واتفق مع الولايات المتحدة في اتهاماتها للنظام السوري كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا ومنظمة

حقـوق الانسـان الدوليـة. بينمـا وقفـت روسـيا إلى جانـب الحكومـة السـورية في اتهـام المعارضة.(٥٣)

وفي تلك المرحلة تصاعدت حدة التهديدات ودعت الولايات المتحدة إلى حشد دولي لشن عملية عسكرية ضد سوريا لنزع أسلحتها الكيمائية، وظهر التناقض في الموقف الأمريكي الذي كان يستبعد التدخل العسكري في مجريات الصراع لصالح أي طرف، وعدّ استخدام السلاح الكيمياوي نوعا من الضغط على الإدارة الأمريكية، أي إن الأمر بمجمله كان في إطار التهديدات لإثبات الموقف الأمريكي لا غير. ومما يؤكد هذا التحليل الموافقة الأمريكية على المقترحات الروسية لمعالجة الموقف (٥٤).

وطرحت روسيا مقترحا لمعالجة الأزمةاذ اقترح وزير الخارجية سيرغي لافروف وضع الأسلحة الكيميائية السورية تحت رقابة دولية واقترح على الحكومة السورية التخلص من هذه الأسلحة والانضمام إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيميائية

وبـدت الأمـور وكأنها تنـذر بحرب جديـدة في المنطقـة الـتي لم تتعـاف مـن الحـروب السـابقة في ظـل تفـاوت المواقـف الإقليميـة والدوليـة ، ووسـط تصـعيد غـير مسـبوق في سياق الأزمة.وجوبه التصعيد الأمريكي بممانعة من الصين وروسيا، ثم جرى الاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا في الرابع عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ في جنيف للتخلص من الترسانة الكيمياويـة السـورية، وبموجـب الاتفـاق كـان علـى الحكومـة السـورية الكشـف عـن مخزونات الأسلحة الكيميائية في غضون أسبوع من ذلك التاريخ، وتدمير كل معدات إنتاجها وإزالة كل الأسلحة الكيميائية من البلاد، وتدميرها قبل منتصف عام ٢٠١٤. وأدت موافقة سوريا إلى تهدئة الموقف وإبعاد شبح الحرب.

إلا إن الإدارة الأمريكيـة واصـلت جهودهـا داخـل مجلـس الأمـن لاستصـدار قـرار بشأن الأسلحة الكيميائية السورية، يقضي بالتهديد باستخدام القوة بموجب الفصل السابع مـن ميثـاق الأمـم المتحـدة، في حـال عـدم التـزام سـوريا ببنـود الاتفـاق مـع اسـتمرار الـرئيس الأمريكي، باراك أوباما، بتأكيد ضرورة أن يجري في نهاية المطاف "تحوّل سياسي في سوريا،

يتخلى فيه الرئيس الأسد عن السلطة؛ لصعوبة تصور أن يخمد النزاع الدائر هناك في ظل وجوده كرئيس".(٥٥) وأعاد اوباما تأكيد موقفه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣، مخاطباً روسيا وإيران بأن "الإيحاء بأن سوريا يمكن أن تعود إلى ما كانت عليه قبل الحرب من حكم هو وهم"(٥٦).

وبالفعل صدر قرار مجلس الامن المرقم ٢١١٨ في ٢٧أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ وتضمن إقرارالاتفاق روسي- أميركي جرى في ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ حول تفكيك منظومة السلاح الكيميائي السوري، كما رحب بطلب سوريا الانضمام لمنظمة حظر انتشار الأسلحة الكيميائية، كما وردت في القرار إشارةإلى دعم مجلس الأمن للحل السياسي للأزمة السورية، وعدّ أن وثيقة بيان جنيف(*)هي من تشكل المرجعية لهذا الحل وأن على جميع الأطراف العمل على عقد مؤتمر سلام سوري–سوري لتطبيق مضمونه. هذا وقد تم إرفاق النص الكامل لبيان جنيف في وثيقة القرار ٢١١٨ تأكيدا على ذلك.(٥٧)

وعلى الرغم من صدور قرار مجلس الأمن إلا أن الانقسامات في المجلس وبين دول المنطقة والنقاشات بشأن الأدلة على استخدام الأسلحة الكيماوية والخلافات بشأن من يمثل الحكومة ومن يمثل المعارضة، ظلت عائقا دون التوصل إلى حلول ، فانه ليس هناك رواية موحدة لما يجري على الأرض في سوريا يمكن الوثوق بها وتقوم على الأدلة.(٥٨)

إن تطويق أزمة السلاح الكيمياوي السوري ابعد شبح التدخل العسكري الأمريكي المباشر، على الرغم من إن الولايات المتحدة لم تتوقف عن التلويح بذلك الخيار بين الآونةوالأخرى، إلاأن واقع الأمر يشير إلى أن التهديد الأمريكي لم يكن جادا، لان المراهنة كانت على استمرار عملية الاستنزاف على الأرض بين الفصائل المتحاربة ليكون التدخل الأمريكي أكثر فاعلية بعد إنهاك الجميع. إلاإن متغيرا مهما جرى بفعل تداعيات البيئة الأمنية الدولية والدخول الروسي بقوة إلى صلب المعادلة الأمنية في المنطقة أضفى على المشهد السوري المزيد من التفاعلات الإقليمية والدولية.

٢: التدخل العسكري الروسي المباشر

استقطبت الأحداث في سوريا دول الإقليم والعالم وكان من بين ابرز الدول التي عارضت النهج الأمريكي في سوريا، دولة روسيا الاتحادية والجمهورية الإيرانية والصين، ولكل طرف مصالحه وأسبابه في الدخول على خط الأزمة ولكن الموقف الروسي امتاز بأنه حرك العملية ونشط جهود حل المشكلة، ونقل جزءا مهما من أوراق التفاوض بعيدا عن الهيمنة الأمريكية على إدارة الأزمة. وعلى الرغم من أهمية الدور الإيراني في ساحة المعركة والذي كان من بين الذرائع التي اتخذتها الإدارة الأمريكية لاستقطاب بعض دول المنطقة على أسس طائفية، ومحاولة إقامة محور مناهض لإيران، ومع أهمية الموقف الصيني واستخدام الصين للفيتو في مجلس الأمن لإحباط بعض مشاريع القرارات التي رعتها الولايات المتحدة ، يبقى الدور الروسي الأكثر فاعلية في مواجهة الطموحات الأمريكية.

وفي إطار سعي المحللين إلى تفسير الموقفين الروسي والصيني من الأزمة السورية، يتجه التحليل إلى أن العلاقات الدولية دخلت مرحلة انتقالية بعد انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة لنحو عقدين من الزمن، وان الأزمة السورية شكلت بادرة باتجاه مرحلة تعدد الأقطاب، وان الأمر يرتبط بمنظور استراتيجي تبلور لدي روسيا والصين.وعلى الرغم من أن الصين قدمت دعما واضحا للجانب السوري لاسيما في أثناء التصويت في مجلس الأمن، إلاأن الموقف الروسي كان الأكثر تميزا إذ تجاوز الدعم السياسي إلى دعم تسليحي وعسكري مباشر مما أشاع جوا من التوتر والخشية من حرب عالمية ثالثة.

الموقف الروسي:

اتجهت السياسة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة نحو تطويق روسيا في مجالها الحيوي عبر استقطاب دول شرق أوربا نحو الانضمام إلى حلف شمالي الأطلسي، والى الاتحاد الأوربي، كما تم تأجيج الثورات في كل من جورجيا وأوكرانيا، فضلا عن الوجود العسكري في بعض دول آسيا الوسطى وأبرزها قاعدة مناس في جمهورية قرغيزستان. كما كشفت تقارير روسية عن مشروعات أمريكية لنشر نظم صواريخ موجهة من داخل الولايات المتحدة وأخرى في منطقة القفقاس.[٥٩]

وفي النطاق الثاني من غرب اسيا تقع سورية وإيران اللتين ترى فيهما روسيا، حسب توصيف الرئيس فلاديمير بوتين" ضمانة الاستقرار في المناطق القريبة من حدودنا".(٦٠)

وتشغل سوريا حيزا فاعلا في الإستراتيجية الروسية للأسبابالآتية:(٦١)

أ. اقتصاديا: تعد سوريا من بين أهم الشركاء التجاريين لروسيا في المنطقة إذ تبلغ نسبة التبادل التجاري بينهما نحو ٢٩\٠٠% من إجمالي التجارة العربية – الروسية، كما تبلغ الاستثمارات الروسية في سوريا نحو ٢٠ مليار دولار، وتعد الشركات الروسية الأقوى في قطاع الطاقة السوري.

ب. عسكريا: تعد قاعدة طرطوس البحرية في سوريا الوحيدة لروسيا على شواطئ البحر المتوسط، وقد أعفت الحكومة الروسية سوريا من ديون بلغت نحو عشرة مليارات دولار مقابل الإبقاء على الاتفاق المبرم بينهما منذ عام ١٩٧١، والحصول على بعض التسهيلات في ميناء اللاذقية.

ج. تسليحيا : تعد روسيا المصدر الرئيس للسلاح السوري وتقدر صفقات التسليح المتنوعة التي قدمها الجانب الروسي خلال السنوات ما بين ٢٠٠٦-٢٠١٣ بنحو ثمانية مليارات دولار.

د. دبلوماسيا: يمكن القول إن هناك تناغما بين دبلوماسيتي البلدين إذ ساندت روسيا الحكومة السورية في المحافل الدولية في أكثر من موقف، لاسيما في جهود تسوية الصراع العربي– الإسرائيلي، بينما ايدت سوريا العملية العسكرية الروسية في الشيشان في عام ٢٠٠٨، والسياسات الروسية في داغستان والشيشان.

هـ. سياسيا: الرفض الروسي لأسلوب التعامل الأمريكي حول ما يسمى بنشر الديمقراطية، في المنطقة العربية، والتي أطلق عليها فلاديمير بوتين توصيف" ديمقراطية الصواريخ والقنابل".

وأيا كانت العوامل التي تقف وراء الموقف الروسي والتدخل العسكري سواء الحسابات الداخلية في وقت تواجه فيه روسيا أزمة اقتصادية حادة بعد انهيار الأسعار في

سوق النفط العلمية، ونقص إيرادات روسيا من بيع النفط، فان هذا التدخل أدى إلى إضعاف الموقف الأمريكي وغير قواعد اللعبة.

وسعت الولايات المتحدة الى شن حملات إعلامية للتقليل من أهمية التدخل الروسي ونتائجه واتهام الروس بالعمل على مهاجمة المعارضة وليس قوات داعش، وان هدفهم دعم النظام في سوريا وليس محاربة الإرهاب.(٦٢) وتحركت دبلوماسيا لتطويق الأزمة، وحملت مقترحات إلى مؤتمر فيينا في منتصف شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، حاولت الظهور عن طريقها انها راغبة بحل سلمي للصراع في سوريا وإقناع روسيا بوقف حملاتها الجوية، وقد عبر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف عن موقف بلاده الرافض للتراجع بالقول: "إن لدينا عدوا مشتركا وينبغي ان لا نمكنه من السيطرة على السلطة لا في سوريا ولا غيرها"(٦٣)

لقد ادى التدخل الروسي الى تعديل بعض الأوضاع على الأرض ، كما عزز موقف الحكومة السورية وأدى الى تنشيط الدبلوماسية ودور الأمم المتحدة، من اجل إيجاد حل للصراع المستمر منذ عام ٢٠١١.

الخاتمة

منذ انتهت الحرب الباردة ومغادرة الاتحاد السوفيتي لساحة الصراع، ساد الاعتقاد بين الكثير المسؤلين والمحللين والخبراء الأمريكيين إن الأمر استتب لبلادهم لتفرض سيطرتها على العالم دون منافس، وانه أصبح بمقدورهم فرض مشيئتهم على العالم المصدوم بما حدث وان عليهم استغلال الفرصة التاريخية التي سنحت لهم دون تردد.

ولكن وقوع الأمر شيء واستيعابه شيء آخر ، فالانهيار السريع للاتحاد السوفيتي وتشتت المجموعة الاشتراكية، قاد إلى موقف بات على الولايات المتحدة أن تجد فيه تبريرا لمساعيها وطموحاتها، غير ذريعة مواجهة السوفييت والمنظومة الاشتراكية، وبدلا من التوجه نحو الآخرين من اجل عالم أفضل يسوده التعاون والسلام، حرصت الولايات المتحدة على خلق أعداء جدد لن يكونوا بقوة الاتحاد السوفيتي، ومن اجل إيجاد العدو الجديد قدمت

العمـل ألاسـتخباري علـى الجهـد التنظـيري وبـدلا مـن الإسـتراتيجية لجـأت إلى التكتيـك والمعالجات الوقتية.

وكان اختيار الإرهاب العدو الغامض القابل للتشكيل حسب الحاجة قد خرج من مطابخ المخابرات الأمريكية ودهاليزها ووضع العالم كله أمام خطر داهم بعد أن فقدت الولايات المتحدة السيطرة على ما صنعته بأيديها.

وفي المنطقة العربية التي حرصت الولايات المتحدة على التدخل فيها لأسباب إستراتيجية يتقدمها الحرص على بقاء الكيان الصهيوني والسيطرة على منابع النفط وأسواقه، جاء تشجيع الإرهاب سياسة مكشوفة تحت ذريعة مواجهة الأنظمة القمعية في المنطقة، ومحاولة استغلال الثورات التي عمت المنطقة لإدارة التغيير عبر افتعال صراعات تحرف الثورات عن مساراتها وتشيع الفوضى وتهيئ المنطقة لإعادة رسم خرائطها بما يتفق والمصالح الأمريكية عبر إشاعة الصراعات الطائفية والعرقية.

ومن اجل ذلك جاءت نظرية التكيف الاستراتيجي للتعامل مع المنطقة العربية عبر حلول وقتية لضمان المصالح الأمريكية الدائمة. وكانت للولايات المتحدة استجابات سريعة نسبيا فيما يتعلق بتأييد حركات التغيير في تونس وليبيا واليمن وحتى مصر وإنْ كان أسلوب التعامل معها مختلفا.

وكانت سوريا من بين ضحايا هذه السياسة، التي تتخللها الكثير من التناقضات وكان على الإدارة الأمريكيةأن تختلق المشكلات وتقترح الحلول وتدير الأزمات. إلاأن التعقيد الذي رافق التعاطي مع الأزمة في سوريا وإخفاق المخطط الأمريكي في إسقاط النظام بسرعة استدعى من الجانب الأمريكي استخدام سياسة الشد والإرخاء بعد دخول أطراف مؤثرة في الأزمة، لاسيما روسيا التي دخلت بثقل استثنائي على الخط وأعادت تحريك الأحداث وفقا لمصالحها ولمواجهة المطامع الأمريكيةبإلغاء ادوار الفاعلين الآخرين والبقاء في القمة.

وفي إطار تقييم الأهداف التي سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها لتحقيقها في سوريا، وهي كثيرة ومتداخلة ويغيب عنها طابع الإستراتيجية، وكذلك غابت عنها أولويات

السياسة الأمريكية مما اشر عدم صياغة إستراتيجية بملامح واضحة تجاه سوريا،وأدى إلى حالة انقسام وتعدّد الآراء داخل محاور صناعة القرار داخل الإدارة الأمريكية.

وفي الداخل السوري كانت قوة الدولة في مواجهة الفصائل المسلحة العديدة التي لم يفلح الدعم ألتسليحي الأمريكي والأوربي في جعلها تتماسك وتعمل سوية، مما اضعف تأثير المراهنة الأمريكية عليها.

ان الحرب الأمريكية على الإرهاب كشفت الجانب المظلم من الإستراتيجيةالأمريكية وورطت العالم بالكثير من الولايات والماسي وشردت الملايين من أبناء سوريا والعراق لكنها في الوقت نفسه كشفت الضعف والتردد الأمريكي بسبب الافتقار إلى بوصلة صالحة لتحديد اتجاهاتها المستقبلية.

The United States and the war on terrorism: the contradiction in the face of Syrian crisis

dr. kawther abaasi

Abstract

This study is an attempt to fathom the so-called US war on terrorism, according to a hypothesis that terrorism is American Making, and that successive American administrations relied upon it to justify its attempts to global domination and suppression of peoples. And what is happening in Syria and the contradiction of American attitudes in the Syrian crisis reveals the depth of US involvement in this Making and what is happening is the American administering of terrorism and not a war against it.

The choosing of terrorism as the mysterious enemy which is pliable as needed has come out of the kitchens and corridors of the CIA, and put the whole world in imminent danger after the United States lost control of what has been wrought with their own hands.

In the Arab region, which the United States was keen to be involved in for strategic reasons, the foremost of which is the concern for the survival of the Zionist entity and control over oil resources and markets.

Encouraging terrorism was an obvious policy under the pretext of facing repressive regimes in the region, thus trying to exploit the revolutions that swept the region to manage the change by fabricating conflicts that diverted revolutions from their tracks, and spreading chaos in the region and prepare it to re- mapping in a way that is consistent with American interests by spreading sectarian and ethnic conflicts.

1)Lee KuanYew,The United States, Iraq, and the War on Terror,ForeignAffairs 1/2007١ ,https://www.foreignaffairs.com/articles/iraq/2007-01-01/united-states-iraq-and-war-terror)

2) Mark N. Katz,Assessing the Bush Strategy for Winning the "War on Terror",October 7, 2010. http://mepc.org/articles-commentary/commentary/assessing-bush-strategy-winning-war-terror

3) Samuel P. Huntington,The Erosion of American National Interests, Foreign Affairs, September/October 1997,Published by the Council on Foreign Relations https://www.foreignaffairs.com/articles/1997-09-01/erosion-american-national-interests

٤) جوزيف ناي،المعلوماتية الامريكية موارد قوة للمستقبل، ترجمة: شامل سرسم، مجلة شؤون سياسية، دار الجماهير للطباعة،العدد٦-١٩٩٦،٧،ص١٠٠

٥) محمد سعيد ابو عامود، الرؤى الامريكية لدور مصر الاقليمي، السياسة الدولية، العدد١٣٤، ١٩٩٨، ص١٣٦.

6) Lee KuanYew,Op cit.

7) Michel Chossudovsky, 9/11 and America's "War on Terrorism", PREFACE. Read the critical research on 9/11 in this important book, Global Research, September 10, 2015. http://www.globalresearch.ca/9-11-and-america-s-war-on-terrorism/24975

٨) محمد حسنين هيكل، دفاتر ازمة، واشنطن تؤذن للجهاد في كابل، نقلا عن صحيفة السفير في السبت، ٢ شباط / فبراير ٢٠٠٢،موقع بنت جبيل، على الرابط:

http://www.bintjbeil.com/articles/ar/020202_haykal.html

(*) ابرز المصادر التي استند اليها هيكل في مقالته هي:١. كتاب "طالبان: الإسلام والنفط والصراع الكبير في وسط آسيا" تأليف الصحفي الباكستاني "أحمد رشيد"، وقد ظهر هذا الكتاب ونشر في لندن سنة ٢٠٠٠، ٢.كتاب "الحروب غير المقدسة افغانستان اميركا والارهاب الدولي" للصحفي البريطاني جون كولي، نشر الكتاب لاول مرة في عام ١٩٩٩، ٣. كتاب: "غسيل الواقع" وقد اشترك في تأليف الكتاب "ألكسندر كوكبيرن" و"جيفري سان كلير" و وقد نشر الكتاب عام ١٩٩٨ في لندن.

٩) المصدر نفسه

١٠)المصدر نفسه.

11)Michel Chossudovsky,Op cit

١٢) سلامة كيلة، إستراتيجية مكافحة الثورات العربية، موقع مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، الرابط:

http://www.ssrcaw.org/

١٣) هلز احمد محمد، السياسة الأمريكية تجاه دول (الربيع العربي):الحالة المصرية أنموذجاً، بحث ترقية مقدم إلى معهد الخدمة الخارجية، وزارة الخارجية ، العراق ٢٠١٥ ، ص٤٧.

14) Bruce.W.Jntelson, Andrew.M. Aksum, Melissa c. Dalton, J. Dana Stustr (Strategic Adaptation Toward a New U.S. Strategy in the Middle East), Center For a new American Security ,2012,p6.

(*) قرار مجلس الأمن في ١٧ آذار ٢٠١١ برقم ١٩٧٣

15) Independent, Saudi Arabia assembles 34 Muslim country coalition to fight 'terrorism' – but there's no mention of Isis, 15 December 2015

16) HENRY A. KISSINGER,A Path Out of the Middle East Collapse,The Wall Street Journal,Oct. 16, 2015>
http://www.wsj.com/articles/a-path-out-of-the-middle-east-collapse-1445037513

١٧) المهدي داريوس ناظم روايا/ المهدي داريوش ناظم رعايا، "صدام الحضارات": التقسيم و القهر يسود في "الشرق الأوسط الجديد"، موقع حقائق مصر ، في ١٢/١/١٢، على الرابط:- http://hakaek-misr.com/showthread.php?14562

(١٨) زبغنيوبريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى (الأولويّة الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية) . الترجمة : أمل الشرقي ، الطبعة العربية : دار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص٢١١ .

19) Bruce.W.Jntelson, Andrew.M. Aksum, Melissa c. Dalton, J. Dana Stustr (Strategic Adaptation Toward a New U.S. Strategy in the Middle East), Center For a new American Security ,2012,p6.
http://www.cnas.org/files/documents/publications/CNAS_StrategicAdaptation_JentlesonExum_0.pdf
20)Abid
21)*Robert Satloff* , Middle East Policy Planning for a Second Obama Administration Memo from a Fictional NSC Staffer,Washingtoninstitute,November 9, 2012
http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/middle-east-policy-planning-for-a-second-obama-administration-memo-from-a-f

(٢٢)فارس محمّد تركي ، السياسة الأمريكية تجاه سوريا ١٩٩١-٢٠٠٥، دراسات إقليمية (٥) ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ٢٠١٢، ص ١٢

23)U.S. State Department,U.S. Relations With Syria, Bureau of Near Eastern Affairs, Fact Sheet, March 20, 2014
http://www.state.gov/r/pa/ei/bgn/3580.htm
24)Mary Crane, MIDDLE EAST: U.S.-Syrian relations, February 18, 2005, http://www.cfr.org/middle-east-and-north-africa/middle-east-us-syrian-relations/p7852
25)EyalZisser, Syria and the United States: Bad Habits Die Hard, Middle East Quarterly, Summer 2003, pp. 29-37,
http://www.meforum.org/555/syria-and-the-united-states-bad-habits-die-hard

(٢٦)جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ، مذكرات جيمس بيكر ، ترجمة مجدي شرشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص٧١١ - ٧١٥.

27) EyalZisser, Op cit
28)U.S. State Department,U.S. Relations With Syria,Op cit
29)PUBLIC LAW 108–175—DEC. 12, 2003, SYRIA ACCOUNTABILITY AND LEBANESE,117 STAT. 2482 PUBLIC LAW 108–175—DEC. 12, 2003, 108th Congress
30)U.S. State Department,U.S. Relations With Syria,Op cit
31White House, FACT SHEET ON SYRIA, August 18, 2011. https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/08/18/fact-sheet-syria

٣٢) ايان انطوني، جوانب الصراع في سوريا، من بحوث كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠١٤، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٤،ص٤٨.

(٣٣)محمود حمدي ابو القاسم ، قراءة في الموقف المصري تجاه الازمة السورية، ورقة مقدمة فى جلسة استماع للجنة الشئون العربية بمجلس الشورى المصري حول الازمة السورية فى أول أغسطس ٢٠١٢.على الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=322035
(34) The White House. Office of the Press Secretary. President Barak Obama. Remarks by President Obama and German Chancellor Merkel in Joint Press Conference. June 19 2013.
(35)Labott, Elise. Obama seeks new Syria strategy review to deal with ISIS, al-Assad. CNN Global Affairs Correspondent. Nov 13 2014.
http://www.cnn.com/2014/11/12/politics/obama-syria-strategy-review/

(٣٦)محمود حمدي ابو القاسم، هل حسمت الولايات المتحدة موقفها تجاه الازمة السورية ، ملف الأهرام الاستراتيجي، القاهرة، الأهرام الرقمي ، المجلد الأول ، يناير ، ٢٠١٣\http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=221785&eid=306

(٣٧)المصدر نفسه

٣٨41) Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud , Mary Beth D. Nikitin, Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response,Opcit>

---

(٣٩)هنري كيسنجر: طبول الحرب العالمية الثالثة تدق ومن لا يسمعها مصاب بالصمم،(بلا) موقع انا المسلم للحوار الاسلامي، ٢٠١٢/١٠/١١. على الرابط:http://www.muslm.org/vb/showthread.php?٤٩٥١٨٦%٩AD٨%٩D%١B%٨D-%D٨٦%٩AD٨%٩D%١B%٨D٤٩٥١ %٧A%٨D%- %٨٥ !

(٤٠)محمود حمدي ابو القاسم، مصدر سبق ذكره

41)Obama: U.S. Will Work With Russia, Iran to End Syria Crisis,http://www.usnews.com/news/articles/2015/09/28/obama-us-will-work-with-russia-iran-to-end-syria-crisis

٤٢) ايمانويل والرشتاين، جيوبوليتيك الاضطرابات العربية، ترجمة موسى الحالول، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ١٤اكتوبر/تشرين الاول ٢٠١٢، ص٢.

٤٣)المصدر نفسه

44)Mary Crane, MIDDLE EAST: U.S.-Syrian relations, Op cit
45)Abid

٤٦) ايمانويل والرشتاين،مصدر سبق ذكره، ص٣

47) HENRY A. KISSINGER,A Path Out of the Middle East Collapse,Op cit
48) Spencer Ackerman,US military intervention in Syria would create 'unintended consequences'.Theguardian,22 July 2013,
49) Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud , Mary Beth D. Nikitin, Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response, Congressional Research Service 7-5700 www.crs.gov RL33487 Congressional Research Service 7-5700 www.crs.gov RL33487 , May 5, 2014.
http://www.slideshare.net/RobSentseBc/armed-conflict-in-syria-overviwe-and-us-response
50))Abid
51) Abid

٥٢) جون هارت ، تبعات استخدام الأسلحة الكيميائية في سورية على تحديد الأسلحة، من بحوث كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠١٤، ص٦٦.

٥٣) المصدر نفسه.

(٥٤)أحمد أبوزيد و بلال عبدالله، الموقفان الروسي والصيني وأزمة كيماوي الأسد!خارطة ومحددات الموقف، معهد الدراسات العربية، ٢٠١٣/١٢/٢٤.

http://studies.alarabiya.net/hot-issues

٥٥) إيمان أحمد عبد الحليم ، خيارات الأسد:مستقبل الأزمة السورية بعد اتفاق نزع السلاح الكيميائي، السياسة الدولية ، ٨ تشرين١/اكتوبر ٢٠١٣العدد (بلا)

http://www.siyassa.org.eg/newsq/٣٢٩٠.aspx

56) Obama: U.S. Will Work With Russia, Iran to End Syria Crisis,

٥٧) يمكن الاطلاع على نص القرار ٢١١٨ على موقع المنظمة الدولية، مجلس الامن، على الرابط:

http://www.un.org/ar/sc/documents/resolutions/2013.shtml

(*)حدد بيان جنيف المؤرخ ٣٠ حزيران ٢٠١٢ ، عددا من الخطوات بدءا بإنشاء هيئة حكم انتقالية تمارس كامل الصلاحيات التنفيذية، ويمكن أن تضم أعضاء من الحكومة الحالية والمعارضة ومن المجموعات الأخرى، وتُشكل على أساس التوافق. نقلا عن: قرار مجلس الامن المرقم ٢١١٨ السابق ذكره.

[٥٨]) غسان بليكي،قياس نسبة الصراع في سوريا، من بحوث كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠١٤، ص٥٠.

[٥٩]) وليد عبد الحي،محددات السياستين الروسية والصينية من الازمة السورية،مركز الجزيرة للدراسات،الدوحة، ١٢ابريل/نيسان ٢٠١٢، ص٥.

[٦٠]) نقلا عن المصدر نفسه، ص٥.

[٦١]) المصدر نفسه، ص٦.

[62]) Erin Cunningham , Russia's Syria intervention makes scant progress on the ground,Washington post, November 14, 2015.

63) Stephen Lendman ,Russia's Military Intervention in Syria Has Changed the "Middle East Dynamic". Agreement to Disagree in Vienna on Syria , Global Research, October 31, 2015